

مجلسه وأصحابه ومن حوله ليعينوه على ما نزل به، ﴿سَدُّوا زُبَانَئِي﴾؛ أي: خزنة جهنم لأخذه وعقوبته. فليُنظر أيُّ الفريقين أقوى وأقدر. فهذه حالة الناهي وما توعد به من العقوبة.

﴿١٩﴾ وأما حالة المنهي؛ فأمره الله أن لا يصغي إلى هذا الناهي، ولا ينقاد لنتيجه، فقال: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ﴾؛ أي: فإنه لا يأمر إلا بما فيه الخسار^(١)، ﴿وَاسْجُدْ﴾: لرَبِّكَ، ﴿وَاقْتَرِبْ﴾: منه في السُّجود وغيره من أنواع الطاعات والقُرْبَات؛ فإنها كلها تدني من رضاه وتقرّب منه. وهذا عامٌ لكلِّ ناهٍ عن الخير ولكلِّ منهيٍّ عنه، وإن كانت نازلةً في شأنِ أبي جهل حين نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة وعذبه^(٢) وآذاه.

تمت. والحمد لله رب العالمين^(٣).



تفسير سورة القدر

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (٢) ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٣) ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (٤) ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (٥).

﴿١﴾ يقول تعالى مبيناً لفضل القرآن وعلو قدره: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: [كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ﴾] وذلك أَنَّ الله تعالى ابتداءً بإنزال القرآن^(٥) في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمةً عامّةً لا يقدر العباد لها شكراً، وسميت ليلة القدر لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنّه يقدر فيها ما يكون في العام من الآجال والأرزاق والمقادير القدرية.

(١) في (ب): «إلا بما فيه خسارة الدارين». (٢) في (ب): «وعبث به».

(٣) في (ب): «تمت. والله الحمد».

(٤) في (أ): «إلى آخرها. وفي (ب): ذكر الآيات إلى آخر السورة».

(٥) في (ب): «بأنزاله».

﴿٢﴾ ثم فحّم شأنها وعظّم مقدارها، فقال: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾؛ أي: فإن شأنها جليل، وخطرها عظيم.

﴿٣﴾ ﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾؛ أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه^(١) الألباب، وتندهش له العقول؛ حيث من [تبارك و] تعالى على هذه الأمة الضعيفة، القوة والقوى بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمرٍ عمراً طويلاً نيفاً وثمانين سنةً.

﴿٤﴾ ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾؛ أي: يكثر نزولهم فيها، ﴿من كل أمر﴾.

﴿٥﴾ ﴿سلام هي﴾؛ أي: سالمة من كل آفةٍ وشرٍّ، وذلك لكثرة خيرها، ﴿حتى مطلع الفجر﴾؛ أي: مبتدأها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر^(٢). وقد تواترت الأحاديث في فضلها^(٣)، وأنها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصاً في أوتاره، وهي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة، ولهذا كان النبي ﷺ يعتكف ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان رجاء ليلة القدر. والله أعلم.



تفسير سورة لم يكن

وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ﴾ (١) ﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۗ﴾ (٢) ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۗ﴾ (٣) ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۗ﴾ (٤) ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

(١) في (ب): «به».

(٢) في (ب): «أي: تنتهي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر».

(٣) انظر «صحيح البخاري» كتاب فضل ليلة القدر. و«صحيح مسلم» باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

(٤) في (أ): طمس. وفي (ب) إلى آخر السورة.